وشخت وقيل معناه وقد نالني الكبر وادركني الضعف فان قلت كيف
انكر زكريا الولد مع تبشير الملائكة اياه به وما معنى هذه المراجعة
ولم تعجب من ذلك بعد وعد الله اياه به الان كان شاكا في وعد الله
او في قدرته قلت لم يشك زكريا عليه السلام في وعد الله ولا في قدرته
وانما قال ذلك على سبيل الاستفهام والاستعلام والمعنى من اي جهة
يكون لي الولد ايكون بازالة العقر عن زوجتي ورد شبابي علي او يكون
ونحن على حالنا من الكبر والضعف فاجابه بقوله كذلك الله يفعل ما يشا
وقال عكرمة والسدي لما سمع زكريا ندا الملائكة جاه الشيطان فقال
يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس هو من الله وانما هو من الشيطان ولو
كان من الله لاوحاه اليك كما يوحي اليك في ساير الامور فقال زكريا دفعا
للوسوسة واعترض على الجواب بانه لا يجوز ان يشتبه على الانبيا
كلام الشيطان اذ لو جوزنا ذلك لارتفع الوثوق باخبارهم عن الوحي
السماوي واجيب عن هذا الاعتراض بانه لما دلت الدلايل على صدق
الانبيا فيما يخبرون به عن الله تعالى بواسطة الملك فلا مدخل للشيطان
فيه وذلك فيما يتعلق بالدين والشرايع فاما ما يتعلق بمصالح الدنيا
وبالولد فقد يحتمل فيه حصول الوسوسة فسال زكريا ذلك لتزول هذه
الوسوسة من خاطره قال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن اثنين
وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال ابن عباس في رواية
الضحاك كان ابن مائة وعشرين سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين
سنة فذلك قوله وقد بلغني الكبر **وامراتي عاقر** اي عقيم لا تلد **قال كذلك الله**
يفعل ما يشا يعني انه تعالى قادر على هبة الولد على الكبر يفعل ما يشا
لا يعجزه شي قوله عز وجل **قال** يعني زكريا **رب اجعل لي اية** اي علامة اعلم
بها

بها وقت حمل امراتي فازيد في العبادة والشكر لك **قال ايتك** اي علامتك
على الذي طلبت معرفة علمه **الا تكلم الناس** اي لا تقدر على تكلم الناس **ثلاثة ايام**
اي مدة ثلاثة ايام قال جمهور المفسرين عقد لسانه عن تكلم الناس ثلاثة
ايام مع ابقائه على قدرة التسبيح والذكر ولذلك قال في اخر الاية واذكر
ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار يعني في ايام منعك من تكلم الناس وهذه
من الايات الباهرة والمعجزات الزاهرة لان قدرته على التسبيح والذكر
مع عجزه عن تكلم الناس بامور الدنيا وذلك مع صحة الجسم وسلامة
الجوارح من اعظم المعجزات وانما منع من الكلام مع الناس ليخلص في هذه
الايام لعبادة الله تعالى وذكره ولا يشغل لسانه بشي اخر توفيرا منه على
قضاء حق هذه النعمة الجسيمة وشكر الله على اجابته فيما طلب الاية
من اجله وان يكون ذلك دليله على وجود الحمل ليتم سروره بذلك وقال
قتادة انما امسك لسانه عن الكلام عقوبة لسواله الاية بعد مشافهة
الملائكة اياه ببشارة الولد فلم يقدر على الكلام ثلاثة ايام **الا رمزا** يعني
الا اشارة والاشارة قد تكون باليد وبالعين وبالايما بالراس وكانت
اشارته بالاصبع المسبحة وقيل الرمز قد يكون باللسان من غير تبيين
كلام وهو الصوت الخفي شبه الهمس وقيل اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم
كانوا اذا صاموا لم يتكلموا والقول الاول اصح لموافقة اهل اللغة عليه
واذكر ربك كثيرا وذلك لما منعه الله من الكلام في تلك المدة امره بالذكر
فقال واذكر ربك كثيرا فانك لا تمنع من ذلك ولا يحال بينك وبينه **وسبح**
اي وعظم ربك ونزهه عن النقايص وقيل وصل لربك وسميت الصلاة
سبحة لان فيها تنزيها للرب سبحانه وتعالى **بالعشي والابكار** فاما العشي فهو
ما بين زوال الشمس الى غروبها ومنه سمي صلاتا الظهر والعصر صلاتي العشي
والابكار هو ما بين طلوع الفجر الى الضحى قوله تعالى **واذ قالت الملائكة**
يعني جبريل عليه السلام **يا مريم ان الله اصطفاك** اي اختارك **وطهرك** يعني
من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس وكانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)